[١٠٠٩/٢ظ] تفسيرُ سورةِ نوحٍ صلى اللَّهُ عليه وسلم

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ . وهو نوحُ بنُ لَمك ، ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : أرْسَلْناه إليهم بأن أَنْذِرْ قومَك . و« أن » فى موضعِ نصبٍ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ ، وفى موضعِ خفضٍ فى قولِ بعضِهم . وقد بيَّنْتُ العللَ لكلِّ فريقٍ منهم ، والصوابَ عندَنا مِن القولِ فى ذلك ، فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] . وهى فى قراءةِ عبدِ اللهِ / فيما ذُكِر : (إنا أرْسَلْنا نوحًا إلى قومِه أنْذِرْ قومَك) بغيرِ « أن »[2] ، وجاز ٩١/٢٩
ذلك لأن الإرسالَ بمعنى القولِ ، فكأنه قيل : قلْنا لنوحٍ : أنذِرْ قومَك مِن قبلِ أن يأتيَهم عذابٌ أليمٌ . وذلك العذابُ الأليمُ هو الطُّوفانُ الذى غرَّقهم اللهُ به .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لقومِه : يا قومِ إنى لكم نذيرٌ مبينٌ ، أُنْذِرُكم عذابَ اللهِ ، فاحْذَرُوه أن يَنْزِلَ بكم على كفرِكم به ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قد أبَنْتُ لكم إنذارى إياكم .

وقولُه : ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٧٢٦/٧ .

(٢) معانى القرآن للفراء ١٨٧/٣ ، وتفسير القرطبى ١٨/ ٢٩٨.

نوحٍ لقومِه : إنى لكم نذيرٌ مبينٌ بأن اعْبُدوا اللهَ . يقولُ : إنى لكم نذيرٌ أُنْذِرُكم ، وآمُرُكم بعبادةِ اللهِ ، ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ . يقولُ : واتَّقُوا عقابَه ، بالإيمانِ به والعملِ بطاعتِه ، ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ : وانْتَهوا إلى ما آمُرُكم به ، واقْبَلُوا نَصيحتى لكم .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ . قال : أرْسَل اللهُ المرسَلين بأن يُعْبَدَ اللهُ وحدَه ، وأن تُتَّقَى محارمُه ، وأن يطاعَ أمرُه[1] .

وقولُه : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم .

فإن قال قائلٌ : أو ليست « مِن » دالةً على البعضِ ؟ قيل : إن لها معنيين وموضعين ؛ فأما أحدُ الموضعين فهو الموضعُ الذى لا يَصْلُحُ فيه غيرُها . وإذا كان ذلك كذلك لم تَدُلَّ إلا على البعضِ ؛ وذلك كقولِك : اشْتَرَيْتُ مِن مماليكِك . فلا يَصْلُحُ فى هذا الموضعِ غيرُها ، ومعناها البعضُ : اشْتَرَيْتُ بعضَ مماليكِك . و : مِن مماليكِك مملوكًا . والموضعُ الآخرُ هو الذى يَصْلُحُ فيه مكانَها « عن » ، فإذا صلَحَت مكانَها « عن » دلَّت على الجميعِ ؛ وذلك كقولِك : وجِع بطنى مِن طعامٍ طعِمْتُه . فإن معنى ذلك : أوْجَع بطنى طعامٌ طعِمْتُه . وتَصْلُحُ مكانَ « من » « عن » ، وذلك أنك تَضَعُ موضعَها « عن » ، فيَصْلُحُ الكلامُ فتقولُ : وجِع بطنى عن طعامٍ طعِمْتُه . و : مِن طعامٍ طعِمْتُه . فكذلك قولُه : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ إنما هو : ويَصْفَحُ لكم ، ويَعْفُو لكم عنها . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه[2] : يَغْفِرْ لكم مِن ذنوبِكم ما قد وعَدَكم العقوبةَ عليه ، فأمَّا ما لم يَعِدْكم العقوبةَ عليه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « معناها » .

فقد تقدَّم عفوُه لكم عنها .

وقولُه : ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : ويُؤَخِّرْ فى آجالِكم فلا يُهْلِكْكم بالعذابِ ، لا بغرقٍ ولا غيرِه ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : إلى حينٍ كتَب أنه يُبْقِيكم إليه ، إن أنتم أطَعْتُموه وعبَدْتُموه ، فى أمِّ الكتابِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : ما قد خُطَّ مِن الأَجَلِ ، فإذا جاء أجلُ اللهِ لا يُؤَخَّرُ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن أجَلَ اللهِ / الذى قد كتَبه على خلقِه فى أمِّ الكتابِ ، إذا جاء عندَه لا يُؤَخَّرُ ٩٢/٢٩
عن مِيقاتِه ، فيُنْظَرَ بعدَه ، ﴿ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو عَلِمتُم أن ذلك كذلك لَأَنَبْتُم إلى طاعةِ ربِّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٢/١٠١٠و] ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لمَّا بلَّغ قومَه رسالةَ ربِّه وأنْذَرَهم ما أمَرَه به أن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يُنْذِرَهموه ، فعصَوْه وردُّوا عليه ما أتاهم به مِن عندِه : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ إلى توحيدِك وعبادتِك ، وحذَّرْتُهم بأسَك وسَطْوتَك ، ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يقولُ : فلم يَزِدْهم دُعائى إياهم إلى ما دعَوْتُهم إليه مِن الحقِّ الذى أرْسَلْتَنى به لهم ، ﴿ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يقولُ : إلا إدبارًا عنه ، وهرَبًا منه ، وإعراضًا عنه .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ . قال : بلَغَنا أنهم كانوا يَذْهَبُ الرجلُ بابنِه إلى نوحٍ ، فيقولُ لابنِه : احْذَرْ هذا لا يُغْوِيَنَّك ، فأُرانى قد ذهَب بى أبى إليه وأنا مثلُك ، فحذَّرَنى كما حذَّرْتُك[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وإنى كلَّما دعَوْتُهم إلى الإقرارِ بوحدانيتِك ، والعملِ بطاعتِك ، والبراءةِ مِن عبادةِ كلِّ ما سِواك ؛ لتَغْفِرَ لهم إذا هم فعَلوا ذلك ، جعَلوا أصابعَهم فى آذانِهم ؛ لئلا يَسْمَعوا دُعائى إياهم إلى ذلك ، ﴿ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ . يقولُ : وتغَشَّوْا فى ثيابِهم ، وتغَطَّوْا بها ؛ لئلا يَسْمَعوا دُعائى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ : لئلا يَسْمَعوا كلامَ نوحٍ عليه السلامُ .

وقولُه : ﴿ وَأَصَرُّوا ﴾ . يقولُ : وثبَتوا على ما هم عليه من الكفرِ وأقاموا عليه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصَرُّواْ ﴾ . قال : الإصرارُ إقامتُهم على الشركِ[1] والكفرِ .

٢٩/٩٣ /وقولُه : ﴿ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ . يقولُ : وتكَبَّروا فتعاظَموا عن الإذعانِ للحقِّ وقبولِ ما دعوتُهم إليه من النصيحةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ : ثم إنِّى دَعَوْتُهم إلى ما أمَرْتَنى أن أَدْعُوَهم إليه ، ﴿ جِهَارًا ﴾ : ظاهرًا فى غيرِ خَفاءٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ . قال : الجِهارُ الكلامُ المُعْلَنُ به[2] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ . يقولُ : صَرَّحْتُ[3] لهم ، وصِحْتُ بالذى أمَرْتنى به مِن الإنذارِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الشر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « ضرخت » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَعْلَنتُ لَهُمْ ﴾ . قال : صِحْتُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَعْلَنتُ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : صِحْتُ بهم .

وقولُه : ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ . يقولُ : وأسْرَرْتُ لهم ذلك فيما بينى وبينَهم فى خَفاءٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ . قال : فيما بينى وبينَهم[1] .

وقولُه : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ . يقولُ : فقلتُ لهم : سَلُوا ربَّكم غُفْرانَ ذنوبِكم ، وتُوبوا إليه من كفرِكم وعبادةِ ما سواه مِن الآلهةِ ، ووحِّدوه وأخْلِصوا له العبادةَ ، يَغْفِرْ لكم ، إنه كان غفَّارًا لذنوبِ مَن أناب إليه ، وتاب إليه مِن ذنوبِه .

وقولُه : ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ . يقولُ : يُسْقِكم ربُّكم ، إن تبتُم ووحَّدْتُموه ، وأخْلَصْتُم له العبادةَ ، الغَيْثَ ، فيُرْسِلُ به السماءَ عليكم مِدْرارًا متتابِعًا .

وقد **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : خرَج عمرُ بنُ الخطابِ يَسْتَسْقِى ، فما زاد على الاستغفارِ ، ثم رجَع ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

٢٩/٩٤ فقالوا: يا أميرَ المؤمنين، ما رأيْناك اسْتَسْقَيْتَ!/ فقال: لقد طلَبْتُ المطرَ بمَجاديحِ[1] السماءِ [٢/١٠١٠ظ] التى يُسْتَنْزَلُ بها المطرُ. ثم قرأ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾. وقرأ الآيةَ التى فى سورةِ «هودٍ»، حتى بلَغ: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾[2] [هود: ٥٢].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾. يقولُ: ويُعْطِكم مع ذلك ربُّكم أموالًا وبنينَ، فيُكَثِّرُها عندَكم، ويَزِيدُ فيما عندَكم منها، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾. يقولُ: ويَرْزُقْكم بساتينَ، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ تَسقُون منها جناتِكم ومزارعَكم.

وقال ذلك لهم نوحٌ لأنهم كانوا - فيما ذُكِر - قومًا يُحِبون الأموالَ والأولادَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ إلى قولِه: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾. قال: رأى نوحٌ قومًا تجزَّعَت أعناقُهم حرصًا على الدنيا، فقال: هلُمُّوا إلى طاعةِ اللهِ، فإنَّ فيها دَرْكَ الدنيا والآخرةِ[3].

وقولُه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾. **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم:** معناه: ما لكم لا تَرَوْنَ للهِ عظمةً؟!

---

(١) المجاديح: جمع المِجْدَح، وهو عود مُجَنَّح الرأس تمزج بها الأشربة، وربما يكون له ثلاث شعب. والمجدح: نجم من النجوم... وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مشبهًا بالأنواء، مخاطبة لهم بما يعرفونه، لا قولا بالأنواء. ينظر النهاية ١/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٩٠٢)، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٧٤، والطبرانى فى الدعاء (٩٦٤)، والبيهقى ٣/ ٣٥٢ من طريق سفيان به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : عظمةً[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تَرَوْن للهِ عظمةً .

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ وقيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تُبالُون للهِ عظمةً[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : كانوا لا يُبالُون عظمةَ اللهِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : عظمةً .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَّا ٩٥/٢٩
لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تُبالُون عظمةَ ربِّكم . قال : والرجاءُ الطمعُ والمَخافةُ[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تُعَظِّمون اللهَ حقَّ عظمتِه .

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٢٨) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٤٩/٤ - من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٣٠، ٧٣١) من طريق جرير به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : ما لكم لا تُعَظِّمون اللهَ حقَّ عظمتِه[1] ؟!

وقال آخرون : ما لكم لا تَعْلَمون للهِ عظمةً ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : ما لكم لا تَعْلَمون للهِ عظمةً[2] ؟!

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لكم لا تَرْجُون للهِ عاقبةً ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . أى : عاقبةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تَرْجون للهِ عاقبةً[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٤/١٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٣٤٨/٤ ، ٣٤٩ - من طريق أبى معاوية به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٧٢٩) من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لكم لا تَرْجُون للهِ طاعةً ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : الوقارُ الطاعةُ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ما لكم لا تَخافون للهِ عظمةً ؟! وذلك أن الرجاءَ قد تَضَعُه العربُ إذا صَحِبه الجحدُ فى موضعِ الخوفِ ، كما قال أبو ذُؤَيْبٍ[1] :

إذا لسَعَتْه النحلُ[2] لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها[3] فى بيتِ نُوبٍ عَواسِلِ

يعنى بقولِه : لم يَرْجُ : لم يَخَفْ

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقولُ : وقد خَلَقكم حالًا بعدَ حالٍ ؛ طَوْرًا نُطْفةً ، وطَوْرًا عَلَقةً ، وطَوْرًا مُضْغةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقولُ : نُطْفةً ، ثم عَلَقةً ، ثم مُضْغَةً[4] .

/**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٢/١٠١١و] عيسى ، ٢٩/٩٦

---

(١) تقدم فى ٧/ ٤٥٦.

(٢) كتب فوقها فى ص ، ت٢ : « الدبر » . وهى رواية الديوان كما تقدم .

(٣) فى ص : « حالفها » . وهى رواية .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٥ .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . قال : مِن ترابٍ ، ثم مِن نطفةٍ ، ثم مِن عَلَقةٍ ، ثم ما ذكَر ، حتى يَتِمَّ خَلْقُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ : طَوْرًا نُطْفةً ، وطَوْرًا عَلَقةً[1] ، وطورًا عِظامًا ، ثم كسا العظامَ لحمًا ، ثم أنشأه خلقًا آخرَ ، أنْبَت به الشعرَ ، فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ قال : نطفةً ، ثم علقةً ، [2]ثم مُضْغةً[2] ، ثم خلقًا طورًا بعدَ طورٍ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقولُ : مِن نطفةٍ ، ثم مِن علقةٍ ، ثم مِن مضغةٍ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . قال : طورًا النطفةَ ، ثم طورًا أمْشاجًا حينَ يَمْشُجُ[4] النطفةَ الدمُ ، ثم يَغْلِبُ الدمُ على النطفةِ ، فتكونُ علقةً ، ثم تكونُ مضغةً ، ثم تكونُ عِظامًا ، ثم تُكْسَى العظامُ لحمًا[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ

---

(١) بعده فى ت ١ : « وطورا مضغة » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) مشَج الشىءَ : خلطه . الوسيط (م ش ج) .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٢٦٠.

خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ . قال : نطفةً ، ثم علقةً ، شيئًا بعدَ شيءٍ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ صلواتُ اللهِ عليه لقومِه المشركين بربِّهم ، مُحْتَجًّا عليهم بحُججِ اللهِ فى وَحدانيتِه : ألم تَرَوْا أيُّها القومُ فتَعتَبِروا ، ﴿كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضَها فوقَ بعضٍ ؟

والطِّباقُ مصدرٌ مِن قولِهم : طابَقْتُ مُطابَقةً وطِباقًا . وإنما عُنِى بذلك : كيف خلَق اللهُ سبَع سماواتٍ ، سماءً فوقَ سماءٍ مُطابَقةً ؟

وقولُه : ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ . يقولُ : وجعَل القمرَ فى السماواتِ السبعِ نورًا ، ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ﴾ فيهن ﴿سِرَاجًا﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ : ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ/ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٩٧/٢٩
الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ : ذُكِر لنا أن عبدَ اللهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ كان يقولُ : إن ضوءَ الشمسِ والقمرِ نورُهما فى السماءِ ، اقْرَءُوا إن شئْتم : ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٢] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٣٠) من طريق جرير به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٩/٢ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦١٧) من طريق معاذ بن هشام به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرٍو أنه قال : إن الشمسَ والقمرَ وجوهُهما قِبَلَ السماواتِ ، وأقفيتُهما قِبَلَ الأرضِ ، وأنا أَقْرأُ بذلك آيةً من كتابِ اللهِ : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ (١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ . يقولُ : خلَق القمرَ يومَ خلَق سبعَ سماواتٍ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ على المجازِ ، كما يقالُ : أتَيْتُ بنى تَميمٍ . وإنما أتَى بعضَهم .

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ . يقولُ : واللهُ أنْشَأكم من ترابِ الأرضِ ، فخلَقَكم منه إنشاءً ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ثم يُعِيدُكم فى الأرضِ كما كنتم ترابًا ، فيُصَيِّرُكم كما كنتم مِن قبلِ أن يَخْلُقَكم ، ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ . يقولُ : ويُخْرِجُكم منها إذا شاء أحياءً - كما كنتم بشرًا مِن قبلِ أن يُعيدَكم فيها فيُصَيِّرَكم ترابًا - إخراجًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه ، مُذَكِّرَهم نِعَمَ ربِّه : واللهُ جعَل

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦١٧) من طريق قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الله بن عمرو ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٧٥ ، ٦٧٦ من طريق شهر ابن حوشب ، عن عبد الله بن عمرو ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لكم الأرضَ بساطًا تَسْتَقِرُّون عليها وتَمْتَهِدونها .

وقولُه : ﴿ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . يقولُ : لتَسْلُكوا منها طرقًا شِعابًا[1] متفرقةً . والفِجاجُ جمعُ فجٍّ ، وهو الطريقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٢/١٠١١ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . قال : طُرُقًا وأعلامًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . قال : طرقًا[2] .

/**حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ٢٩/٩٨ قولَه : ﴿ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . يقولُ : طرقًا مختلفةً[3] .

وقولُه : ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى ﴾ . [4]يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ : ربِّ إن قومى عَصَوْنى[4] ، فخالَفوا أمرى ، وردُّوا علىَّ ما دعَوْتُهم إليه من الهدَى والرَّشادِ ، ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴾ . يقولُ : واتَّبعوا فى معصيتِهم إياى مَن دعاهم إلى ذلك ممن كثُر مالُه وولدُه فلم يَزِدْه كثرةُ مالِه وولدِه إلا خَسارًا وبُعدًا مِن اللهِ ، وذَهابًا عن مَحَجَّةِ الطريقِ .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَوَلَدُهُۥٓ ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ :

(١) فى م : « صعابا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٩ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : م .

﴿ وَوَلَدُهُۥ ﴾ بفتحِ الواوِ واللامِ ، وكذلك قرَءوا ذلك فى جميعِ القرآنِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بضمِّ الواوِ وسكونِ اللامِ ، وكذلك كلُّ ما كان من ذكرِ الولدِ مِن سورةِ « مريمَ » إلى آخرِ القرآنِ . وقرَأ أبو عمرٍو كلَّ ما فى القرآن مِن ذلك بفتحِ الواوِ واللامِ[(١)] غيرَ هذا الحرفِ الواحدِ فى سورةِ « نوحٍ » ، فإنه كان يَضُمُّ الواوَ منه[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك أن كلَّ هذه القراءاتِ قراءاتٌ معروفةٌ ، مُتقارباتُ المعانى ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ . يقولُ : ومكَروا مكرًا عظيمًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُبَّارًا ﴾ . قال : عظيمًا[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ : كبيرًا[(٤)] ، كهيئةِ قولِه : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾[(٥)] [النبأ : ٣٥] .

والكُبَّارُ هو الكبيرُ ، كما قال ابنُ زيدٍ . تقولُ العربُ : أمرٌ عجيبٌ وعُجَابٌ ،

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) أى يَضُم الواو ويُسكن اللام ، وينظر ما تقدم فى ١٥/ ٦١٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « كثيرا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦١.

بالتخفيفِ ، وعُجَّابٌ بالتشديدِ ، ورجلٌ حُسَانٌ وحُسَّانٌ ، وجُمَالٌ وجُمَّالٌ ، بالتخفيفِ والتشديدِ ، وكذلك كبيرٌ وكُبَّارٌ ، بالتخفيفِ والتشديدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن إخبارِ نوحٍ عن[1] قومِه : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . وكان هؤلاء نفرًا مِن بنى آدمَ - فيما ذُكِر عن آلهةِ القومِ الذين[2] كانوا يَعْبُدونها - وكان مِن خبرِهم ، فيما بلَغَنا ، ما

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى ، عن محمدٍ / بنِ قيسٍ : ٩٩/٢٩
﴿ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : كانوا قومًا صالحين من بنى آدمَ ، وكان لهم تُبَّاعٌ يَقْتَدُون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابُهم الذين كانوا يَقْتَدُون بهم : لوصوَّرناهم كان أشوقَ[3] لنا إلى العبادةِ إذا ذكَرْناهم . فصوّروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون ، دبَّ إليهم إبليسُ فقال : إنما كانوا يَعْبُدُونهم ، وبهم يُسْقَون المطرَ . فعبَدُوهم[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرِمةَ ، قال : كان بينَ آدمَ ونوحٍ عَشَرةُ قرونٍ[5] ، كلُّهم على الإسلامِ[6] .

وقال آخرون : هذه أسماءُ أصنامِ قومِ نوحٍ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « التى » .

(٣) فى ص : « أسوق » .

(٤) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ١/ ٢٤٨ ، وفى التفسير ٢٦٢/٨ عن المصنف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقرن » .

(٦) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٢ ، ٥٣ من طريق سفيان الثورى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : كان وَدٌّ لهذا الحيِّ من كَلْبٍ بدُومَةِ الجَنْدَلِ ، وكان[1] سُوَاعٌ لهُذَيلٍ برُهَاطٍ[2] ، وكان يَغُوثُ لبنى غُطَيفٍ من مُرَادٍ بالجَوْفِ[3] من سبأٍ ، وكان يَعُوقُ لهَمْدانَ ببَلْخَعَ . وكان نَسْرٌ لذى كَلاعٍ من حِمْيَرٍ . قال : وكانت هذه الآلهةُ يَعْبُدُها قومُ نوحٍ ، ثم اتخذَها العربُ بعد ذلك ، واللهِ ما عدا خشبةً أو طينةً أو حجرًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : كانت آلهةً يَعْبُدُها [١٠١٢/٢و] قومُ نوحٍ ، ثم عَبَدتها العربُ بعدَ ذلك . قال : فكان وَدٌّ لكَلْبٍ بدُومةِ الجَنْدَلِ ، وكان سُوَاعٌ لهُذَيلٍ ، وكان يَغُوثُ لبنى غُطَيفٍ من مُرَادٍ بالجَوفِ[3] ، وكان يَعُوقُ لهَمْدانَ ، وكان نَسْرٌ لذى الكَلاعِ من حِمْيَرٍ[4] .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : هذه أصنامٌ كانت تُعْبَدُ فى زمانِ نوحٍ[5] .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « كانت » .

(٢) فى م : « برياط » . ورهاط : قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة . معجم ما استعجم ٢/ ٦٧٨ .

(٣) فى م : « بالجرف » . والجوف : أرض مراد باليمن . ينظر معجم ما استعجم ٢/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٠ عن معمر به . وأخرج البخارى (٤٩٢٠) هذا الأثر عن ابن عباس بهذا المتن .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٩ إلى المصنف وابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : هذه أصنامٌ ، وكانت تُعْبَدُ فى زمانِ نوحٍ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ : هى آلهةٌ كانت تكونُ باليمنِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قال : هذه آلهتُهم التى يَعْبُدُون[1] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَدًّا﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ : (وُدًّا) بضمِّ الواوِ ، وقرَأته عامةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿وَدًّا﴾ بفتحِ الواوِ[2] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان فى قرَأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ نوحٍ : وقد ضلَّ بعبادةِ هذه الأصنامِ / التى أُحدِثت على صورِ هؤلاءِ النفرِ المسمَّيْنَ فى هذا ١٠٠/٢٩
الموضعِ كثيرٌ من الناسِ . فنسَب الضَّلالَ ، إذ ضلَّ بها عابدوها ، إلى أنها المُضِلَّةُ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ . يقولُ : ولا تَزِد الظالمين أنفسَهم بكفرِهم[3] بآياتِنا ﴿ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ ، إلا طبْعًا على قلبِه ، حتى لا يَهْتَدِىَ للحقِّ .

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ١٤١.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر بضم الواو ، وقرأ الباقون بفتحها . ينظر الإتحاف ص ٢٦٢.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كفرهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ[1] أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ : من خطيئاتِهم ﴿ أُغْرِقُوا۟ ﴾ .

والعربُ تَجْعَلُ « ما » صلةً فيما نُوِى به مذهبُ الجزاءِ ، كما يُقالُ : أينَما تَكُنْ أَكُنْ ، وحيثما تَجْلِسْ أَجْلِسْ . ومعنى الكلامِ : من خطيئاتِهم ما[2] أُغْرِقوا .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ . قال : فبخطيئاتِهم ﴿ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ .

وكانت الباءُ هٰهنا فصلًا فى كلامِ العربِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ ﴾ . قال : بخطيئاتِهم أُغْرِقوا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ أبى عمرٍو : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ بالهمزِ والتاءِ . وقرأ ذلك أبو عمرٍو : (مِمَّا خَطاياهُمْ) بالألفِ بغيرِ همزٍ[3] .

والقولُ عندَنا أنهما قراءتان مَعْرُوفتان ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فهو مُصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ : جهنمَ ، ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خطاياهم » . وهما قراءتان كما سيأتى .

(٢) سقط من : م .

(٣) ينظر النشر ٢/٢٩٢ .

تَقْتَصُّ لهم ممن فعَل ذلك بهم ، ولا تَحُولُ بينَهم وبينَ ما فُعِل بهم .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . (١ يقولُ تعالى ذكرُه : وقال نوحٌ ربِّ لا تَذَرْ على الأرْضِ من الكافرين ديَّارًا ١) . ويعنى بالدَّيَّارِ من يَدُورُ فى الأرضِ ، فيَذْهَبُ ويَجِيءُ فيها ، وهو فَيْعالٌ من الدورانِ « دَيْوارًا » ، اجتمَعت الياءُ والواوُ ، فسبَقت الياءُ الواوَ وهى ساكنةٌ ، وأُدغِمت الواوُ فيها ، وصُيِّرتا ياءً مشددةً ، كما قيلَ : الحىُّ القَيَّامُ . مِن : قُمْت ، وإنما هو قَيْوَامٌ . والعربُ تقولُ : ما بها دَيَّارٌ ، ولا عريبٌ ، ولا دَوِّىٌّ (٢) ، ولا صافرٌ ، ولا نافخُ ضَرَمةٍ (٣) . تعنى بذلك كلِّه : ما بها أحدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ فى دعائِه إياه على قومِه : إنك يا ربِّ إن ١٠١/٢٩
تَذَرِ الكافرين أحياءً على الأرضِ ، ولم تُهْلِكْهم بعذابٍ من عندِك ، يُضِلُّوا عِبادَك الذين قد آمَنوا بك ، فيصدُّوهم عن سبيلِك ، ولا يَلِدوا إلا فاجِرًا فى دينِك ، كَفَّارًا لنعمتِك .

[١٠١٢/٢ظ] وذُكِر أن قيلَ نوحٍ هذا القولَ ودعاءَه هذا الدعاءَ ، كان بعدَ أن أَوْحَى إليه ربُّه : ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ [هود : ٣٦] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دبى » . والدَّوِّىُّ منسوب إلى الدَّوِّ ، وهى الفلاة الواسعة ، وهى أرض من أرض العرب بين البصرة واليمامة . وقولهم : ما بها دَوِّى . أى ما بها أحد ممن يسكن الدو . ينظر اللسان (د و و) .

(٣) الضَّرَمة : النار . الوسيط (ض ر م) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ : أمَا واللهِ ما دعا عليهم حتى أتاه الوحىُ من السماءِ . ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ . فعندَ ذلك دعا عليهم نبىُّ اللهِ نوحٌ فقال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ ، ثم دعا دعوةً عامةً فقال : ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ تَبَارًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . ثم ذكر نحوَه[1] .

وقولُه : ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ . يقولُ : ربِّ اعفُ عنى ، واستُرْ علىَّ ذُنوبى وعلى والدىَّ ، ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ . يقولُ : ولمن دخَل مسجِدِى ومُصَلاىَ مُصَلِّيًا ، ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ . يقولُ : مصدِّقًا بواجبِ فرضِك عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سِنانٍ ، [2] عن ثابتٍ [2] ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ . قال : مسجِدِى[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ[4] ، عن أبى سِنانٍ سعيدٍ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٠ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م . وثابت هو ابن جابان . تنظر ترجمته فى الجرح والتعديل ٢/ ٤٥٠ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى النسخ : « عن أبى سلمة » . وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ١٩/ ٥٩٠ .

الضحاكِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . يقولُ : وللمُصَدِّقين بتوحيدِك والمصدِّقاتِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ . يقولُ : ولا تَزِدِ الظالمين أنفسَهم بكفرِهم إلا خسارًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا تَبَارًا ﴾ . قال : خسارًا[1] .

/وقد بيَّنتُ معنى قولِ القائلِ : تَبرتُ . فيما مضَى بشواهدِه وذكْرِ أقوالِ أهلِ ١٠٢/٢٩
التأويلِ فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يَضْرِبون نوحًا حتى يُغْشَى عليه ، فإذا أفاق قال : ربِّ اغفِرْ لقومى فإنهم لا يَعْلَمون[3] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « نوحٍ » صلى اللَّهُ عليه وسلم

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٤١١، ٤١٢، ١٤/ ٥٠٤، ٥٠٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٠ عن معمر به .